

الشقيقات الثلاث «الأخوات برونتي» .. تشارلوت ... إميلي ... آن

لوسى يعقوب *

تشكل الأخوات «برونتي» شكلاً عجباً ملفتاً في الأدب الإنجليزي . في خلال هذه المائة عام منذ وفاتهن ليس فقط من ناحية أعمالهن المستمرة في الارتضاع الفني المبدع في نظر النقاد وعشاق الأدب كافة . وإنما أيضاً من ناحية شيوعها وانتشارها . ورواجها .. والهالة العميقة التي كست أسماءهن بالخلود . فلم تشع هالة في سماء الأدب الإنجليزي كاشعاع هالتهن .. تضاهي أعمال الشقيقات .. تشارلوت .. إميلي .. وأن برونتي ... اللهم إلا هالة واسم وأعمال «شكسبير»

النجاح والتقبل من العالم كله بالإجماع .. وبالرغم من تقادم العهد فإنها تتجدد كل يوم، وتزدهر كل يوم .. وكأنها كتبت اليوم؟ لم يجمع الكل علي تقدير أعمالهن الأدبية هذه ؟

هناك نوعان من كتابات الكتاب . وهي التي تجذب القارئ وتكون قريبة متألفة معه . ومع نفسه . فهل كتبت هذه الكتابات لمتعة القارئ . أو فقط لغرض في نفس الكاتب؟

وقد عملت الدراسات، وأنشئت الجمعيات باسم «برونتي» . للتعقق في دراسة أعمالهن الأدبية الفذة . ففي عام / ١٩٤٨ فقط . زار أكثر من خمسة آلاف شخص بيت راعي كنيسة «هاورث» «مستر برونتي» . والآن متحف (برونتي) يضم مجموعات متكاملة من أعمالهن الأدبية الخالدة ..

كيف حدث هذا؟ ولم بالذات الشقيقات «برونتي» . ؟ لم يلاقين ويصادفن كل هذا

* قصاصة وناقدة .

مقاطعة غربية بيوركشير. وفي عام ١٨٠٩ استقر مستر برونتي في بيوركشير. ولم يتركها بعد ذلك.

وقد قدمه صديقه هذا إلى عائلة خطيبته. أو التي أصبحت خطيبته . وكانت «مس ماريا برانويل». فتاة يتيمة، وقد وقعا في الحب . (ماريا وبرونتي) بعد خطابات حب مبهجة من ماريا. تزوجا بعدها في عام / ١٨١٢ . وكان مستر برونتي في ذلك الوقت راعيا لكنيسة «هارتفيلد» . وستة أطفال ولدوا نتيجة لهذا الزواج في هارتفيلد . - ماريا / ١٨١٣ - إليزابيث / ١٨١٥ في تورنتون (قرية جبلية صغيرة جداً في شمال غرب براد فورد) - تشارلوت / ١٨١٦ - باتريك برانويل / ١٨١٧ - إميلي جين / ١٨١٨ - وأن في عام / ١٨٢٠ .

وفي نفس ذلك العام / ١٨٢٠ - أصبح مستر برونتي أسقفا لكنيسة «هاروت». وهي قرية بدائية موحشة . والتي كانت السبب الأول في إلهامات الأدب والشعر التي أوجت بها هذه الأرض الفضاء. والتي تكسوها الأعشاب المهمة. والتلال الناشئة المترامية الأطراف . بأجواء قصص بطلاتنا الثلاث. وخاصة «إميلي» التي تشبعت بأجوائها في عمق وتأثر. وكانت ملهمتها الأولى في قصتها مرتفعات ووذرنج Wuthering Heights . وفي عام ١٨٢١ توفيت مسز

وكتابات «برونتي» . وبعد الدراسة. وبإجماع الآراء أثبتت جدارتها واستحقاقها الكلي من الناحيتين: تعبير عن مشاعر الكاتب. وولوج إلى نفس القارئ، والاستحواذ على مشاعره . بحبكة روائية فائقة الوصف. ومتعة أدبية وافية لكلا الطرفين.

حياة الأخوات «برونتي»

والأب «باتريك برانتي» BRANTY أو برونتي or Bruntly ولد في شمال أيرلندا عام / ١٧٧٧ - الكبير لعشرة أطفال لمزارع يعيش في قرية صغيرة. واكتسب باتريك عيشه بالعمل كحداد تارة. ونساج تارة أخرى. وفي فترة طفولته. فعندما قارب السادسة عشر من عمره. التحق بالعمل في مدرسة لقرية صغيرة جداً ومجاورة ثم أصبح معلماً لأولاد قس «مثالي». توكاً عليه. واحتضن الفتى النشيط الطموح «باتريك» وأعلمه أن يدخر النقود وأخذ بيده في التعليم. حتى قاده إلى جامعة «كامبريدج». والتحق في القسم المخصص لرعاية وخدمة وتعليم الفقراء. وكان ذلك في عام / ١٨٠٢ وحصل على أجازته الجامعية في عام ١٨٠٦ ثم عين راعيا لكنيسة في إنجلترا. وحمل في ذلك الوقت أعباء رعاية كنيستين في آن . واحد. فقد رشحه صديق للعمل في هذه الكنيسة الثانية وهي كنيسة «براد فورد» في

وتجولان. تبحث عن هذا العالم وتتمنى أن تطرقة. وأن تدخل مجاهله وتتهل من مناهله، وهى تعلم بأنه صعب عليها جداً طريق هذا العالم عالم الحب.. الحب المحرم.. الحب اليانس الذى تمثل فى قصتها «جين إير»، والذى تمثل أيضاً فى شعرها الذى استلهمته من حبيبها وأستاذها «مستر هيجر». تصف شبيبة لها . فنقول :

«إنها تحب قراءة الغرائب .. والقرار الشجاع..

الخط الجريئة .. القتلة .. المغامرات..

الحب .. الحب بكل قلبها . والمحبين بكل ألوانهم» .

وتشارلوت أصلاً . كاتبة أدبية عميقة الفهم لمعنى الأدب. قاصة ممتازة وليست شاعرة. وقصصها التى كتبتها فى طفولتها تظهر مهارة عجيبة فى وصفها للشخصيات. وتكييفها .

وتشارلوت برونيتي فى محاولاتها لجمع بعض المال فى سبيل تعليم أختها «باتريك» عملت فى أماكن متعددة كمرربة ، ومن هنا كانت قصصها تتسم بالواقعية ، والجدية، والحبكة القصصية المشكلة بلا شطط فى الخيال كشقيقتها «إميلى» !!

وقد فكرت بأنه ربما يكون من المستحسن لها أن تفتح مدرسة لحسابها

برونيتي . واستقرت شقيقتها «اليزابيث برانويل» . فى هاورث لرعاية الأطفال .

هذه الظلال الطفيفة . تلقى ضوءاً على حياة الأخوات «برونيتي» . فالأبوان ولدا فى أيرلندا وكرونويل . والاثنان (باتريك الأب . وماريا برانويل الأم) لكل منهما موهبة خاصة فى التعبير والكلام والكتابة الوصف. والملكة الفكرية. والموهبة الخارقة . فمستر برونيتي فى حدائقه. بما له من الطموح والتطلعات نشر فى براد فورد مجلدين من الشعر. وثلاثة كتيبات . وكثيراً من التراويل وزوجته ماريا هى الأخرى أرسلت أيضاً مقطوعاتها الشعرية والنثرية والأدبية للنشر، وعلى هذا الأساس تطلعت الشقيقات «برونيتي» إلى العالم الحالى ليكن أديبات شهيرات.

بعض أعمال «تشارلوت برونيتي

أشعار «تشارلوت» ليست هامة فى حد ذاتها. ولكنها تدین بها لمستر «هيجر» الذى انتشلها من ظلال حياتها .

فالحب فى حياة «تشارلوت» كان عظيماً عميقاً متوهجاً محوره أستاذها الدميم «مستر هيجر» وتشارلوت أيضاً كانت دميمة . وتفتقر إلى الجمال. وبالرغم من شخصيتها الطاغية الساحرة الأسرة فإن فعمها المعوج وعينيها البراقتين وهما تتوهجان فى عالم خفى مجهول تصولان

فكر وإبداع

«أه يا طفولتي .. إن لى مشاعر ماضية قاسية كلما أحيأ .. قليلة كلما أنتكلم .. باردة كما أبوء .. عندما أفكر فى أيامى الماضية أكاد أشعر بالحاضر، حاضرى أنا .. ومستقبلى أنا، ومستقبلى كماضى ميت، أميت بلا معنى، يحمل طبيعتى، طفولتى شبابى، وحتى موتى قاسيت من عقلى المتعب».

وفى حوار آخر من نفس القصة.

– والآن مدموازيل لوسى. انظرى إلى ويزلك الصديق الذى أثق بأك لن تتخلى عنه، أجيبنى عن سؤال واحد. ارفعى عينيك وأريحهما على بلا تردد بلا خوف فى أن تتقى بى .. إننى رجل أهل للثقة.

ورفعت عيني إليه .

– تعرفيننى جيداً الآن وتريننى جيداً بكل ماضى مسئولياتى، بكل أخطائى. هل أنت وأنا بعد ذلك نظل أصدقاء؟

– إذا كنت يا مسيو تريد نى لك صديقة. ساكون سعيدة لأكون كذلك .

– بل صديق . قريب .. إننى أعنى .. ملتصق مقرب ومحبيب .. وحقيقى .. ملموس عطوف .. وليس إلى الدم . هل لك يا مس لوسى أن تكونى أختاً لرجل بانس . مثقل بالأعباء مكتوف الأيدي . مرتبك الحال .

ولم أستطع الإجابة عليه . بالكلمة، وأخذ

الخاص .. وقد افتتحتها فعلا بعد تمضييتها فترة كبيرة فى بروسيل .. حيث تعلمت هناك اللغة الفرنسية !!

وقد نشرت قصتها «جين اير» عام / ١٨٤٧ – ونالت النجاح الفورى الساحق .. وتشارلوت التى نشرت هذه القصة تحت اسم «كوريل بيل». ذهبت الى لندن لمقابلة أحد الناشرين ، ولكنها فى عودتها إلى «هارث» . توفى أخوها «باتريك» وتبعته بعد أشهر قليلة شقيقتها «إميلى» ومع ذلك لم تتوقف تشارلوت عن الكتابة، وواصلت عملها، ولكن فى الربيع التالى «توفيت أختها الأخيرة «آن» !

وفى عام ١٨٤٩ / زارت تشارلوت لندن مرة أخرى ؛ حيث قابلت كثيراً من الكتاب المشهورين فى ذلك الوقت ، ولم تتوقف يوماً عن الكتابة ، وزارت لندن مرات عديدة ، وأماكن أخرى كثيرة من وقت إلى آخر !
وتعبيراتها تشد القارئ وتجذب انتباهه رغم بساطتها !!.

فى أقصوصها «شيرلى» SHIRLEY

لها تعبير بديع تقول فيه

أية رحمة فى هذا !

أية نعمة من السماء !

وفى فيللتى VILLETTE تقول

تشارلوت

عادت ثانياً أشد وأعنف وخطوات فوق
حجرتي، وكان هناك معركة، وصوت مخنوق
ينادى :

– النجدة .. النجدة .. النجدة (ثلاث
مرات) . هل لا يأتى أحد . روشتر ..
روشتر.. أحلفك أن تأتى .

وفتح باب غرفة النوم . وخرج أحدهم
يجرى .. وخطوات أخرى .. وشيء يسقط
على الأرض .. ! ثم سكون .

وأعمال تشارلوت برونتي هي :

– جين إير JANE EYRE طبعت
باسم «كورييل بيل» عام / ١٨٤٧ (٣
أجزاء). وأعيد طبعها عام / ١٨٤٨ .

– شيرلى SHIRELY قصة فى ٣
أجزاء طبعت عام / ١٨٥٣ .

– فيلتي VILLETTE (٢ أجزاء)
طبعت عام ١٨٥٣ .

– المعلم THE PROFESSOR
أقصوصة فى جزئين طبعت عام / ١٨٥٧ .

وأعيد طبعها عام / ١٨٦٠ مع ايما
AMA فى مجلة كورنهيل Cornhill
Magazine

– مجموعة كاملة من أشعار تشارلوت
برونتي Complete Poems of char-
lotte Bronte عام / ١٩٢٣ .

بيدى . يدى التى وجدت الراحة فى راحته
صداقته كانت مشكوك فيها . أمل بارد بعيد
منفعة مذبذبة . وبحساسية بالغة لا تقدر على
حمل إصبع شعرت فجأة أو أحسست بأننى
قد شعرت بأننى أحمل صخرة .

وكل روائع تشارلوت نالت الشهرة
والنجاح ، ولكن ليس مثل تحفتها الخالدة
«جين إير» JANE EYRE فإنها صورة
صادقة من شخصيتها القوية المتكاملة .

وتصف تشارلوت مشاعرها فى «جين
إير» فتقول :

«ونسيت أن أسدل ستائرى التى دائماً
أسدلها . وكذلك تركت شيش النافذة
مرفوعاً . والقمر الذى كان متكاملًا لأن الليل
كان بديعاً ، وسقطت أشعة القمر فى
منتصف الحجرة وأنشأت طريقاً من نور .
استيقظت وقمت على الفور نصف متيقظة
ونصف نائمة . مدت يدى لأسدل الستار ..
يا إلهى .. يا لها من صرخة واخترقت
الصرخة الحادة سكون الليل . وهدوءه
وراحته .. تمزق كل هذا السكون . وضاع
كل هذا الجمال بصرخة حادة ثاقبة ..
مفزعة .. رجت «ثورفيلد هول» .

وتوقفت كل مشاعرى، وجمدت وثلت
أطرافى، وتوقف قلبى ويدياى ما زالتا
مرفوعتين لإسدال الستار.. ولم يسدل
الستار لم أحركهما، وماتت الصرخة . ثم

My Comrade and My King .
والتي تقول فيها :

وأتى بريح غريبة .

بنسائم مساء محيرة .

بظلام رائق بنجوم كثيفة .

بريح تئن .. بنغمة مفكرة .

بنجوم تلمع .. بنار حانية .

وخيال .. يلوح .. يلوح .. ويتغير ..

وتقتلنى الرغبة .

وهناك عناصر أصيلة فى أشعار إميلي
بحرارة طبيعية مصهورة نابعة من إحساس
شخصى فى شعرها الخاص والعام.
ووصفها لأرضها الحبيبة بعواطف عميقة
راعشة مثل قولها :

حيث يرعى القطيع الداكن .

ويطعم الحشائش .

حيث تهب الرياح المتوحشة .

فى جانب الجبل.

أو قولها :

فى لهيب النار الحمراء البهيجة ..

المتوهجة .

أفكر فى واد عميق .. مغطى بالثلوج..

– المغامرون الاثنى عشر وقصص أخرى
The Twelve Adventurers Other
Stories عام / ١٩٢٥ .

– التعميزة (أكسفورد) The Spell
عام / ١٩٣١ ، ١٩٣٢ .

– مجموعة من أشعار وقصص
ودراسات تشارلوت بروننتى طبعت طبعة
منفصلة خاصة . Shorter . By C. K.
عام / ١٩٣٣ .

بعض أعمال «إميلي بروننتى»

أشعار «إميلي جين بروننتى» العاصفة .
الفياضة بالأمازيج، والانفعالات الدافقة .
بحيوية خافقة . وتحفتها الأدبية الرائعة
«مرتفعات ووذرنج» WUTHERING
HEIGHTS تلك التى لم تقدر تقديرها
الكافى وقت نشرها مثل اليوم . فإنها تعتبر
فى وقتنا الحالى وبعد مائة عام من كتابتها
قمة الشوامخ فى انتاجات الأدب الإنجليزى.
ولنلق ضوءاً ضئيلاً على جانب من
أشعارها الفياضة التى تزخر بالعاطفة
والتأجج والخيال مثل «إلى الخيال» TO
IMAGINATION وتوسل لأجلى
Piead for Me ، وقمة الخيال وروعة
الفن التى تتجلى فى مقطوعتها العاصفة «يا
عبدى ويا رفيقى ويا ملكى .. My Siave

بسيطة تتلخص فى «عائلتين متشابهتين
وبخيلين من الأغراب .

عائلة «ايرنشو» مظهر ثراء خادع..
الرجل ايرلندى والزوجة والابن هندلى ،
والابنة كاترين يعيشون فى منزل العائلة
الرفىء القديم الفخم .

ومرتفعات ووذرنج هذه هى قصة عالية
مرتفعة فى الأرض الفضاء وكلمة «ووذرنج
Wuthering هى تعبير محلى لكلمة
الطقس Weathering تعبير ريفى ساحر
كما تقول إميلي فى وصفها للجو العاصف
المشيّع بالأعاصير والغالى دائماً فى
مرتفعات ووذرنج .

والعائلة الثانية (لينتون) أكثر ثراء وأكثر
رقياً وأكثر دلالة خلق وأنفه .مستر «لينتون»
وزوجته، والابن (إدجار لينتون) والابنة
إيزابيلا . يسكنون فى واد قريب من
ثرشكروس كرانج THRUSHCROSS
CRANGE .

وفى ليلة ما.. أحضر مستر «ايرنشو»
إلى المنزل فتى صغيراً وجده حائراً هائماً
يجوب طرقات إحدى المدن التى كان
يزورها.

ولهذا التشرّد أطلق على الفتى الشريد
اسم «هيتكليف» . وكبر الأولاد معا . وأحب

وأحلم ..

أحلم بأرض فضاء .. وتل غامض ..

يلفه المساء .. بظلام .. ورعشة.

وهذه الأبيات كتبت للوحدة، لانفعالات
الأنثى، لظماً المحبين . لعشق الطبيعة فى
أحلى صورها ومعانيها، ويتلذذ بها كل
حبيب، ويتذوقها ويذوب فى أحاسيسها
وينصهر بنارها المتوهجة المحرقة .

ولا تغفل فى هذه اللوحة السريعة عن
إميلي أن نذكر تدينها. وتقربها الدائم إلى
الله وشجاعتها، وتقنها وراحتها فى حلاوة
الحياة مع الله .

تترنم «إميلي» فى أشهر أبياتها :

لا جين بروحى .

لا زوايع العالم .. تهزنى .

إن السماء تشرق على ..

بالإخلاص .. بالوفاء ..

وتحيطنى بأذرع من حنان ..

وتحمينى من الخوف ..

فبالنسبة للشعر فإنه حقاً يشتعل بالنار
والصدق .. تماماً كتحفتها الأدبية «مرتفعات
ووذرنج» الغنية بانفعالاتها. ومواقفها المنيرة.
وقصة «مرتفعات ووذرنج» فى حد ذاتها

وممتلكات «ايرنشو» كلها ..

وتحول هيثكليف إلى «ايزابيلا» شقيقة إدجار وتزوجها، ليحتقرها ويسومها العذاب، ويذيقها الهوان، وهى المنعمة المرفهة وهو العبد الحقير، وقد ذقت وذابت واضمحلت . وتحطمت .

ورسم فى ذهنه خطة زواج كاشى ابنة ادجار لينتون لابنه العليل المشاكس، ولكن انتقامه ذهب سدى . لأن (كاتى .. وهاريتون) كانا فى حالة حب ويعشق كل منهما الآخر. وضاع الانتقام فإن هيثكليف كان يعتبر ابنه هاريتون هو ابن غريمه لينتون فهو ابن ازابيلا لينتون وعواطفه تجاه هذا الابن هى الكراهية والحقد .

وطبيعة إميلي فى الكتابة فى روايتها الأدبية . كطبيعتها فى أشعارها عاصفة . هادرة . ساخنة . ملتهبة . مصهورة ومشحونة بالعواطف والانفعالات المثيرة. الخارقة للعادة . وتتضح لنا هذه الطبيعة فى تصويرها للحظة وداع هيثكليف وكاترين على فراش موت كاترين . ثم بعد ذلك سماعه الدائم لندائها فى عواصف الليل فى وودرنج هايتز بعد موتها . ثم خيالها ونقرها على زجاج النافذة والسماح لها بالدخول . هذه المشاهد والانفعالات

كاترين هيثكليف . بينما كان هيندلى يتميز غيظا لغيرته الشديدة من هيثكليف . وشعوره بإيثار والده للفتى الشريد، وترسبت عوامل الحقد والغيرة والكراهية فى نفس هيندلى تجاه هيثكليف .

ومات مستر ايرنشو وفقد هيثكليف المسكين عائلته الوحيد . وانتقم هيندلى منه بشتى صنوف الانتقام وصب جام حقه الدفين ونزعته الشريرة للأذى وألقاه فى إسطنبول الخيول وأبعده عن معاشرتهم بالمنزل. كما تعود فى حياة مستر ايرنشو، وحرّم من لقاء كاترين .

وتحولت كاترين عنه إلى «إدجار لينتون» الفتى الدمث الخلق. اللطيف المعشر الحميد الخصال الرقيق الهادئ، فهجر هيثكليف المنزل وابتغى الثراء ليعود ثريا بحقه الدفين وقلبه الأسود عندما وجد حبيبته كاترين زوجة لإدجار لينتون والتي وضعت طفلتها «كانى». وفارقت الحياة .

وأظلمت الدنيا فى عين هيثكليف . وصار وحشا كاسرا يزأر به الانتقام، وأوقف نفسه على خراب ودمار العائلتين، ووضعها محلا لانتقامه الوضيع، فقاد هيندلى إلى الشراب والقمار والفساد. حتى أوصله إلى الهلاك وأصبح مدينا له بحياته ومالكا للمنزل

بعض أعمال «آن برونتي»

لم تكن «آن» بأى حال من الأحوال شاعرة أولى أو عبقرية فذة ولكن بروح صادقة وهدوء وصفاء نفس وشفافية روح ووضوح أبياتها ومعانيها الرائقة. كل هذا أضفى على شعرها رونقا حبيبا هادئا له لون خاص ومذاق خاص. ولو أنها تفتقر إلى الشجاعة فى التعبير والحرارة وسخونة العواطف شأن أشعار شقيقاتها «إميلي»

وانتاجها الأدبى الأول «أنجيز جراى Anger grey عام / ١٨٤٧ يظهر بوضوح روحها المتدينة الهادئة مع نظرة باردة للرياء العائلى كما صورته فى «انجيز جراى»

«انجيز» الابنة الصغرى لقس مبتدئ التحقت بوظيفتين كمربية فى الأولى كانت مع متبذل حديث العهد بالثراء أبا لأطفال شرسين بلا رقابة، أو حاكم بلا تربية ولا أدب. بصقوا فى حقبة يدها وألقوا بمكتبها من النافذة

وفى الثانية كانت تدير منزلاً أرستقراطيا جاهلا. وكان عليها أن تتماشى مع فئاته المعجبة بنفسها والفتى المتباهى المدلل ولكن للصدفة التقت المربية بقس. وكان زواج

والتصوير الخارق للخيال يصور لنا طبيعة إميلي الجياشة بالعاطفة الساخنة نتيجة للطبيعة المحيطة بها .

وأعمال «إميلي جين برونتي» هى :

مرتفعات ووذرنج WUTHERING HEIGHTS من شوامخ الأدب فى ٣ أجزاء شغل الجزء الثالث منها بقصة (آن برونتي) انجيز جراى Anger Grey وطبعت عام ١٨٤٧ .

مرتفعات ووذرنج وانجيز جراى طبعت ثانية عام ١٨٥٠ .

- أشعار - مجموعة كاملة لإميلي طبعت فى عام ١٩٢٨ .

- أشعار Gondal Poems طبعت فى عام ١٩٣٨ .

- أعمال «إميلي برونتي» كاملة طبعت فى مجلدين فى عام ١٩١٠ - ١٩١١

- أشعار إميلي برونتي» كاملة طبعت كلها فى عام ١٩٥١ .

أشعار Goni als Queen الكاملة طبعت فى عام ١٩٥٥ .

قصة واحدة فقط . خلدت «إميلي جين برونتي» إحدى «الشقيقات الثلاث»

فكر وإبداع

«إميلي» ملكة الشعر بلا نزاع وكذا أديبة ومؤلفة أولى. «تشارلوت» أديبة قصاصة وسيدة أصيلة قوية لشوامخ القصص العالمى «آن» كاتبة واضحة صريحة مقنعة الى حد ما، وإنه لشيء يستحق التسجيل والملاحظة والدهشة.. ظهور ثلاث أديبات شامخات مثلهن وفى عائلة واحدة وأسرة واحدة أبعد ما تكون عن المدينة والرقى. تعيش فى قرية صغيرة محدودة وفى أرض فضاء تحوطها التلال . وفى وقت كان فيه تعليم الأنثى شيئاً من الصعوبة بمكان. ولم يكن حتى قد ابتدأ بعد.

حقيقة أنه كانت لديهن عوامل إنسانية أثرت على تفكيرهن . وشخصياتهم. ولكن اهتمامنا الآن ينصب على تحليل أعمالهن ومكانتهن من الأدب العالمى الخالد. واضح كل الوضوح أنهن قوة جبارة كقصصيات. خاصة فى المواضيع التى تتطلب الغوص فى أعماق النفس والطبيعة البشرية، وتصويرهن البديع لحياة «يوركشير» هو أجمل تصوير .

وبالنسبة لتشارلوت وأن .. فإن تقديرهما للمرأة كان عظيماً، وإن يصادف المرء أية شخصية لامرأة فى الوجود مثل «تشارلوت» حتى بعد القرن العشرين أما «إميلي» فشخصيتها توقفت فقط بالنسبة لزمانها.

وقد صورت كل شيء ووصفت مشاعرها فى لقائنا بالرجل الأول فى حياتها ببساطة وصدق ووضوح. بطيبتها وهونها فى كل فصل من فصول القصة (الكنيسة ساكن الكوخ المطر الخ)

كل هذا يترك فى النفس صدى رقيقاً كطبيعة ونفسية «آن» الهادئة الوديدة الناعمة الطيبة الحنون. وكما تخبرنا هى بذلك بنفسها بأن لها تفضيل ثابت لتوخي الصدق فى وصفها للناس سواء على حقيقتها أو على ما يبدو

ومن أعمال «آن بروننتي»

-انجيز جراى Anges Grey طبعت ضمن المجلد الثالث لقصة إميلي بروننتي «مرتفعات ووذرنج» عام ١٨٤٧

The Tenant of Wilafell Hall -

طبعت عام ١٨٤٨

- مجموعة كاملة من الشعر طبعت عام ١٩٣١

* * *

والشقيقات

ثلاثتهن شاعرات أديبات تشارلوت وإميلي وأن بروننتي، إنتاج شعرى رفيع. روائع القصص فى شوامخ الأدب الانجليزى كانت وما زالت وستظل يوماً قوماً يتطلع اليها عشاق الأدب والفن

والأراضى المهملة اليائسة اليائسة تماماً
كحياتهن التى فقدت رعاية الأم وحنانها،
ومن بعد ما زلن أطفالاً.

ومارسن هوايتهن فى الكتابة منذ
الصغر كمنفذ للمشاعر المتضاربة . من فقد
الحنان، والحرمان العاطفى إلى الوحدة
وقضين معظم أوقاتهن فى الكتابة فتشارلوت
فيما بين الثالثة والخامسة عشرة . كتبت ما
لا يقل عن ثلاث وعشرين قصة . ويارترك
الأخ أيضاً كان يقرض الشعر، وتعلم البنات
«برونتي كان أغلبه فى المنزل، ولكن
تشارلوت وأميلي قضتا عاما متعباً فى
مدرسة خاصة، وقد وصفتها تشارلوت فى
قصتها الخالدة «جين أير» كمعهد لورد .

ويلاحظ أن الشقيقات الثلاث قد نشرن
روائهن الأدبية الشهيرة. والسبب الأول فى
خلودهن فى عام واحد فجين إير (لتشارلوت
برونتي) ومرتفعات وذرنج (إميلى برونتي)
. وانجيز جراى (لأن برونتي) . نشرت كلها
فى عام / ١٨٤٧ .

وتاريخ عائلة «برونتي» جزء مظلم فلقد
ماتوا كلهم فى سن مبكرة بعد حياة مليئة
بشتى الأمراض. ولكن أسماهم وأسماهن
عاشت فى عالم الأدب مع كبار الكتاب
ومشاهير العظماء، وخلدت مع خلود الفكر
والفن وبقاء الزمن .

ولوقتنا هذا . لم تظهر واحدة لا فى
الشرق، ولا فى الغرب مثل «الشقيقات
الثلاث». من حيث الحكمة المتسمة بالبراعة
والصلابة وقوة الشخصية وسعة الخيال
المتدفق الحار الممتزج بالواقع. زد على ذلك
تدينهن وتمسكن بمبادئ الدين. وقد نبغ
كل هذا من تربيتهن الدينية السامية،
والطبيعة المحيطة بهن أعطت انطلاق الفكر
وانطلاق المشاعر الأنثوية الحارة الدفينة،
وعدم ممارستهن للحياة الطبيعية جعلتهن
يمارسن هذه الحياة وهذه العواطف، ويعشن
مع بطلات قصصهن والتعبير على الورق
بخيال كن يتقن إلى تحقيقه . وألبست
شخصياتهن شخصيات قصصهن فى ثوب
من الحقيقة وعشن فيها. ومن هنا نبغ الفن
الأصيل، ينبض بالصدق والأحاسيس الحية
النابضة والانفعال الحقيقى.

كانت حياتهن النسك والتقيد والوفاء
فالفراية دنس، وحياة التزمت والجفاف هى
الحياة الحققة ومكافأتهن الوحيدة على تقبلهن
تعاليم الدين والسير فى طريق الله هو
سماح المستر برونتي لهن بالنزعة فى
الأراضى المجاورة . تلك المنطقة المليئة
بالأشجار والأعشاب غير المهذبة، والتى
كانت تحيط بمقاطعتهن والتلال التى
وصفنها فى قصصهن، والعواصف والرعود